يتبع نسقا محددا او مفهوما لديه ، ويغير اساليب التحقيق بتوالى معين وملائم قبل انتنكشف ، ويغيره من مرحلة لاخرى حتى لا يبقى المعتقل في وضع واحد قد يساعده على الاستقرار ... ومن ثم قد يلجأ الى اشد اشكال العنف والقهر ولفترة طويلة ثم يغير ...

اما المناضل الواعي ، المرتكز على ارضية صلبة من التصميم والصلابة والصمود والتحدي فانه سينظر للمسألة من زاوية اخرى علمية وصحيحة ١٠٠ ٪ وليست مجرد تخمينية كما يفعل المحقق : (افشلت اساليب التحقيق التي اتبعت واحدا واحدا) فهو يصبر اثناء الضرب مهما كانت قسوته ، ويتعامل مع فترات الانتظار على انها فترات راحة ، فان اعيد للضرب مرة اخرى لن تكون هذه الخطوة اكثر من تكرار لما حدث قبل بضع ساعات من الضرب والتعذيب دون تواصل حسب فهم المحقق ، بل يتم التواصل والدمج بين الصمود في المراحل ويدرك ماذا يعني المحقق عندما يبسط له قضيته ويستهين بها على انها لا تستحق كل هذه المعاناة ، ويزداد صلابة ... أي انه يفسخ الروابط بين اساليب التحقيق بردود فعله الصامدة مما يفقدها اثرها التجميعي .

ان اساليب الارهاب التي يتبعونها مع المعتقل ويوهموه بانها ستستمر الى يوم القيامة ، ستنتهي وان التحقيق نفسه سينتهي ، ولا يوجد من هم قابعون في اقبية التعذيب ابد الدهر . ان التحقيق سينتهي يوما ومع نهايته ستنتهي اشكال التعذيب والارهاب ، والمعاناة الجسدية والنفسية ، ولكن هل ستنتهي معه شخصية المناضل وكرامته الثورية ؟ هل سيعترف ويدلي بما لديه ليصبح في نظر المخابرات ليس اكثر من كيس نفاية بعد أن كان السابقة والصمود في المرحلة الحالية على انه غذاء روحي يعزز نفسه فهو يفهم اساليب التشكيك ويسخر منها ، وهو مغلق شيئا رهيبا يستحق كل هذا الاهتمام ؟.

اما ما يتعلق بشدة الضرب والتعذيب فانها ستستمر

كلما لاحظ المحققون انها ستعطي ثمارها ، وكلما اعتقد المحقق ان مزيدا من الضرب يعني مزيدا من الانهيار والاعتراف . أما المناضل فسيظل يقول (سأصبر ساعة اخرى ، واخرى الى ان يكنوا) وهم بالفعل سيكفوا لدى ملاحظتهم عدم الاكترات للارهاب والتعذيب .

وفي حالات ونماذج عديدة وعندما يكون المناضل تحت التعذيب القاسي فانه يتصور ويتذكر اهله ورفاقه ويتمنى أن يعرفوا انه وهو في اشد الحالات يتذكرهم وانه لن يبوح بأي شيء يمسهم من قريب أو بعيد ، وانه سيظل المناضل الذي عرفوه يساهم في بناء التجربة الثورية ويشارك في رعايتها ، وفي التحقيق يصونها ، يحميها بكل ما لديه من عزم وتصميم ولا اهمية لما يحدث لجسده وما يعانيه من الام .

ومع استمراره في الصمود يفتش المحققون عن اساليب اخرى اقل بطشا جسديا وأكثر اهمية نفسية .

٣ ــ تبسيط القضية

قبل كل شيء لا بد من الاشارة الى ان هذا الاسلوب لا يمكن انيكون ذو جدوى باي حال من الاحوال رغم كل التركيز والمهارة في استعماله ، الا مع من هم على استعداد للاعتراف ، أو البسطاء الجهلة بالتحقيق واساليب التحقيق ، الذين يسهل خداعهم ، وتضليلهم ، فهو ليس من مصيدة حظ ، ان جاز الكلام كان به والا لا حول ولا . علما بأنه يمكن استخدامه في بداية التحقيق ع او مع التشكيك والارهاب ، او بعد جولة قاسية فاشلة من الارهاب والتعذيب . ان امكانية استخدام هذا الاسلوب تظل معقولة مع جميع المعتقلين واصنافهم وفي اي مرحلة من مراحل التحقيق بعد جو من التهيئة ، او استغلالا لجو قائم .